لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جريدة الشريعة العدد السّابع

الاثنين 7 جُمادى الأولى 1352
الموافق ل 28 أوت 1933 مـ

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزّاهري

ردّ جمعيّة العلماء المُسلمين الجزائريين

على خطاب ابن غراب

لو كان هذا الرّجل وجّه على الجمعيّة أضعاف ما وجّه عليها من تُهم واعتدى عليها بأضعاف ما اعتدى به عليها من سبّ وإذاية من عند نفسه وفي مجلس من أيّ مجالس مثله ـ لكان محققا من الجمعيّة أنّها لا تسمعه , ولو سمعته لكان حقا عليها أن لا تقول له إلاّ : << سلاما >> . . . ولكنّ الرّجل كان ـ عن رضى واختيار ـ آلة هدم وتخريب , وبوق شرّ وفساد , في مجلس رسميّ قد استدعى له النّاس ليقولوا ويحتجّ بأقوالهم , فلهذا تنازلت الجمعيّة لردّ افتراءات هذا النّائب واعتداءاته .

زعم أنّ الفتنة والقلاقل والمشاغب مُنتشرة في الوطن وأنّ سببها هو الجمعيّة وكذب في الاثنين .

فأمّا في الزّعم الأوّل فإنّ المشاهد في الوطن كلّه هو السّير المُعتاد في الأعمال دون تظاهر ولا تجمهر ولا مُصادمة بين قُوّتين ولا توقف عن أداء حُكومي ولا تصدي لأحد بسوء , وإنما الموجود في الوطن حركة هادئة عامة نحو ما وعدت به فرنسا أبناءها الجزائريين من حقوق تُعطى لهم في القريب , ولعمر الحق أنّ تسمية هذا فتنة ومشاغب وقلاقل لمن الكذب الحبريت والقلب للحقائق اللذين لا يصدران إلا عن ذمّة خربة وقلب مريض ونفس شريرة لا تبالي ماذا تجني , أو جاهلة لا تدري ماذا تقول , وإذا كنّا نسمي توجّه الجزائريين بمطالبهم في هدوء ونظام إلى فرنسا فتنة , فبماذا نسمي ما قام به أصحاب الأعتاب من التظاهر في بلدان عديدة بعنف وشدة وتهديد حتى عطلوا إحدى الجلسات في النيابة المالية لإظهار استيائهم ؟ إن الأشياء ـ يا هذا ـ لا تخرج عن حقائقها بما يُخلع عليها من الأسماء حسب الأغراض والأهواء . وأمّا في الزعم الثاني فإنّ حركة الجزائريين نحو مطالبهم من دولتهم إنّما سببه ما علموه من عناية عظام رجال فرنسا بها وما بلغهم من : بروجي م قرني , و : بروجي م قيوليت , ثمّ ما شاهدوه من حزم بعض نوابهم وذهابهم إلى فرنسا أوّلا بصورة فردية وثانيا بصورة عمومية , ثم كان ما كان منهم من استياء من أنّ نوابهم رُدّوا , لم يُقبلوا , وفهموا من عدم قبول نوابهم عدم قبول مطالبهم ثم أحسوا بضغط من ناحية وضعف من الناحية الأخرى , فرجعوا إلى سكوتهم كسابق عادتهم واعتصموا بالانتظار الذي تعوّدُوه من أمد طويل فهم ساكتون منتظرون , هذه هي الأسباب المنطقية التي يؤيّدها الحس ويجسّمها الواقع لِمَا كان من حركة في الأمّة , ولن يستطيع تمويه غراب ومن لقّنه أن يزيد عليها أو ينقص منها .

وزعم أن الحكومة ساعدت الجمعية أوّلا ورخّصت لها . والحكومة ما عرفت منها الجمعية مساعدة خاصة لا أوّلا ولا أخيرا , وأيّ مساعدة شاهدناها من الحكومة وقد أقرت قرار بريفي الجزائر الذي يمنع رجال الجمعية من وعظ العامّة وإرشادهم في المساجد , وأيّ مساعدة والحكومة قد أغلقت مكاتب وامتنعت من الترخيص في مكاتب أخرى لمجرّد انتماء المعلمين أو الطالبين للتعليم للجمعية فمن الأولى مدرسة سيق ومدرسة بلعباس ومدرسة قمار ومن الثانية مدرسة القنطرة . هذا هو الواقع مع الأسف الشديد , ولكن من الحق الذي يجب أن نقوله وأن نتسلّى به أنه ليس كل واحد من رجال الحكومة راضيا بهذه المعاكسة التي لا مبرر لها والتي هي ضدّ لجمعية إصلاحية تهذيبية عن الإصلاح والتهذيب . وأمّا ترخيص الحكومة للجمعية فالفضل في ذلك للقانون الفرنسي الحكيم ولولا ثقتنا بذلك القانون والرّجال العظام الساهرين على تنفيذه ما كان لنا أن نصدع بهذه الحقائق التي يريد النائب غراب ومُلقنوه تغطيتها . لها بقية , عن الجمعية الرئيس : عبد الحميد بن باديس

اعترافات << طرقي >> قديم

بقلم الأستاذ الزّاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كنّا جماعة من النّاس يوفى عددها على العشرين , وكنت أنا أتحدث إليهم عن رجل كنت عرفته منذ ثلاث عشرة سنة في بلدة (البهيمة) من بلاد سوف كان طُرقيا متعصبا ثم تاب وأصلح ولم يعد يؤمن بخرافة ولا طريق وكانت بيني وبينه معرفة وصحبة . وهو حينما كان طُرقيا كان لا يفرح بانتشار الإسلام كما يفرح بانتشار الطريقة التي ينتسب إليها , فإذا سمع برجل دخل دين الله سأل عنه هل اعتنق << طريقته >> أم لا فإذا لم يعتنقها تثاقل وتصامم , وإذا سمع أن مسلما اعتنق الطريقة التي يعتنقها هو اهتز طربا , وكاد يطير من شدة الفرح والسرور , وإذا نزل بالإسلام أي مكروه تصامم صاحبنا كأنّ الأمر لا يعنيه ولا يعني دينه , أمّا إذا أصابت << طريقته >> مصيبة ما اغتمّ لها واهتمّ .

وقلت لهم إنّ هذا الرجل كان مضى ذات يوم إلى بلدة (كوينين) لبعض شأنه ـ وهو لا يزال يومئذ طُرقيا ـ فاجتمع عند << قائدها >> بطالب من طلبة العلم وكان << القائد >> لا ينتسب إلى الطريقة التي ينتسب إليها صاحبنا , بل كان رجلا مُصلحا لا تشوب عقيدته شائبة من شوائب الشرك والضلال وظنّ الرجل بالطالب سوء الظنّ فكرهه واجتواه واحتقره وازدراه , لا لشيء سوى أنّه (فيما ظنّ) يخالفه في الطريق وليس << أخاه من الشيخ >> ولمّا رجع إلى البهيمة جعل ينتقد الطالب ويُنكر عليه ويقول عنه أنّه ليس من أصحاب << التحصيل >> وأنّ نصيبه في العلم تافه قليل وأنّه << مدمن على شُرب الدّخان >> وكنت أنا أنهاه عن هذا الغلو في الإنكار فلم يكن يحفل بما أقول , وما هي إلا أن مضى علينا شهر واحد حتى كان عيد الأضحى , فزار صاحبنا << الزاوية >> التي ينتسب إليها بمناسبة هذا العيد فيمن زارها من الأتباع والمريدين , فلقي فيها ذلك (الطالب) بعينه وقد صار أستاذا يعلّم أبناء الزاوية ويُلقي فيها على الناس بعض الدروس فرجع الرجل يمدح هذا الطالب ويطريه ويبالغ في المدح والإطراء وقال لي : لقد حضرت أنا نفسي على هذا (الشيخ) درسا في التوحيد يلقيه على (أسيادنا) فظننت أن الإمام الأشعري هو الذي يلقي هذا الدرس علينا , فقلت لقد أصبح الطالب في نظرك شيخا نظير الإمام الأشعري ولكن في أي مسألة من مسائل التوحيد كان درس هذا الشيخ ؟ قال كان في مسألة (كرامات الأولياء) وقد ذكر من كرامات شيخنا أكثر من مائة وخمسين كرامة ! ! فقلت له : يا فلان هل نسيت ما كنت تقوله يوم لقيت هذا الطالب في كوينين من أنه قليل العلم مدمن على التدخين فقال : أمّا ما قلته عنه من قلة العلم فقد كنت مخطئا فيه , واليوم تبين لي أنه غزير العلم وحسبك أنه أستاذ لأسيادنا وأمّا أنه مدمن على شرب الدخان فهذا أمر لا بأس به , لأن أسيادنا هم أنفسهم يدخنون ويدمنون على التدخين ويدمنون على ما هو أكثر من الدّخان أيضا , قُلت : وما هذا الذي هو أكثر من شُرب الدّخان ؟ قال : إنّهم يُدمنون على التّدخين وشُرب الخُمور وعلى بعض المُخدّرات السّامّة الأخرى من غير أن يقدح ذلك في مروءتهم أو في دينهم ! ! قلت : إن المدمنين على هذه الآفات هم ممن لا مروءة لهم ولا دين , قال لا يقول كلامك هذا إلا من كان << مسلوبا من الإيمان >> قلت : ويحك , فهل تعتقد أن تعاطي الخُمور والمُخدّرات هو أمر مباح ؟ قال : لا , ولكنّي أعتقد أن الإنكار على << أسيادنا >> لا يجوز مهما ارتكبوا من الكبائر والموبقات , قلت : وهل << أسيادك >> هم فوق الشرع الشريف حتى لا تنالهم أحكامه ؟ قال دعنا من هذا الكلام . وذكرت لهم أن هذا الرجل قد تاب وأصلح , وأصبح لا يؤمن بسيادة هؤلاء بل يسمي محسنهم محسنا ومُسيئهم مسيئا وأصبح لا يشرك بالله شيئا لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وليا صالحا وقد لقيته أخيرا فإذا هو من المصلحين وقد حدّثني عن نفسه كثيرا , وكان

إذا ذكر الأيام التي كان فيها طُرقيا وصفها بأنّها أيّام (جاهلية) فيقول عن نفسه : كنت في (جاهليتي) أعتقد كذا وكذا . . وأفعل كذا وكذا . .) .

وكان في الحاضرين (طُرقي) قديم قد انظم إلى المصلحين أخيرا فقال : وأنا الآخر كنت طرقيا , وكنت متعصبا عنيدا , لا أحب إلا طريقتي وإخواني فيها , وكنت أحمل كراهية شديدة لأتباع الطرق الأخرى الذين ليسو (إخواني في الشيخ) ! وكل إخواني في الطريق يبغضون من لا يكون على طريقتهم ويستدلون لهذه البغضاء التي يحملونها لإخوانهم المسلمين بقوله تعالى : (<< . . . ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم . . . >>) ويعتقدون أنّ هذه الآية الكريمة إنّما تحثك على أن تحب أخاك في الطريق وتحثك على أن تقاطع المقاطعة التّامة كل من لا يكون معك على دينك أي على محبة الشيخ ! وأنا نفسي ما فهمت هذه الآية على وجهها إلا بعد أن حضرت درسا لعالم من هؤلاء العلماء المصلحين , فقد سمعته ينهي عن بُغض الغير وعن كراهيته لمجرّد أنّه يخالفك في الدين أو العقيدة , واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : (<< وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون , ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم . . . >>) وهنا فقط عرفت أنّ إخواني في الطريق قد حرّفوا هذه الآية الكريمة عن موضعها وأنّ طائفة من أهل الكتاب هم الذين يتواصون بكراهية الغير وببغض من لا يتبع دينهم فيما حكى الله عنهم بقوله (<< ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم >>) وقد ردّ عليهم الله تعالى هذا القول فقال : (<< قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم >>) وهكذا كثير من الآيات تكون في الحث على الخير ولكننا نفهمها على عكس المراد , وكان من كراهيتنا لأتباع الطرق الأخرى أننا لا ننزل ضيوفا إلا على من تبع ديننا (طريقتنا) ولا نُكرم ضيوفا لا يكونون على طريقتنا ولا نجتمع معهم في حلقة ذكر , وأذكر أن رجلا كان أخانا من الشيخ له مكانة بيننا وكنّا نحبه ونحترمه وما هي إلاّ أن أخبرنا أحدنا بأنه رآه في بلدة أخرى في حلقة ذكر لطائفة أخرى حتى كرهناه وهجرناه , وأخبرنا سيدنا به وبما فعلناه , فقال نِعمَ ما فعلتم لا تتساهلوا فيمن يخل بشيء من آداب الطريق ولا تخالطوا من يفسد عليكم نيتكم في الشيخ , ولا تُصلّوا وراءهم وكل من صلّى منكم وراء إمام ليس على طريقتنا ولا يجتمع معنا على محبة الشيخ فصلاته باطلة تجب عليه إعادتها , وسأل رجل وقال: يا سيدنا إني أريد أن أستشيرك في أمر يهمني , قال : وما هو ؟ قال إن ابني قد كبر وأردنا أن نزوجه وخطبنا له كريمة فلان إلى أبيها فوعدنا خيرا ولكنّها من بنات طريقة أخرى لا من بنات طريقتنا , وهي فتاة من الفتيات الصالحات , فقال له سيده وكيف تكون صالحة وهي ليست من بنات طريقتنا ؟ ولم تدخل زاويتنا قط ! فقال الرجل عسى الله أن يهديها فتعتنق طريقتنا وتزور زاوية سيدنا ! فقال له سيده : اشترطوا عليها أن تترك طريقتها إلى طريقتنا فإذا رضيت بهذا الشرط فذلك ما كنا نبغي , وإلا فلا تعزموا عقدة النكاح , وتكلم له رجل وقال : يا سيدي إن الآنسة فلانة التي توفي عنها أبوها أخيرا وكانت من بنات طريقتنا قد أعجب بها فتى ليس منّا فأبت أن تقبله لها بعلا حتى يترك طريقته إلى طريقتنا , وقد تزوجها على هذا الشرط وأصبح أخا لنا في الشيخ , فقال سيدنا أحسنت هذه الآنسة وهي محبّة في الشيخ وإنّ عملها هذا هو من الصالحات ومن أفضل ما يقربها إلى الله زلفى , ففرحنا نحن بها وصرنا نسميها سكينة تشبيها لها بسيدتنا سكينة بنت زين العابدين رضي الله عنهما .

قال الراوي : ولا أكتمكم أنه قد يكون بيني وبين الرجل صلة القربى , وقد تجمعني به كل الروابط والصلات , وقد يكون مهذبا ولكنني لم أكن أثق به ولا أطمئن إليه , لا لشيء سوى أنه لا يوافقني في الطريق ! وقد يكون الرجل لا قرابة بيني وبينه وليس بيننا أية صلة أخرى ولكني أثق به وأطمئن إليه , وأشعر نحوه بحب شديد لا لشيء سوى أنه أخي من الشيخ , وهذا هو ما كان يوصينا به أسيادنا ورؤساء

طريقتنا جميعا وكان اليهود في بعض نواحي الصحراء قد دخلوا هم أيضا في الطرق الصوفية من غير أن يدخلوا في الإسلام , وكان قد اعتنق طريقتنا منهم عدد غير قليل فجعل سيدنا عليهم << مقدما >> يهوديا منهم .

قال الراوي : ولا أكتمكم أننا كنا نحب هذا المقدم اليهودي ونحب هؤلاء اليهود الذين هم إخواننا من الشيخ أكثر مما نحب أي مسلم من المسلمين الذين يتبعون الطرق الأخرى , وكما أنّ اليهود يسمون غيرهم ـ الكوييم ـ فإننا نحن أيضا نسمي غيرنا من المسلمين باسم القراميط .

وبالجملة فلم نكن نعرف الحب في الله , والبغض في الله وإنما كنا نعرف الحب في الشيخ والبغض في الشيخ , على أن الطرق الأخرى يحمل أتباعها لنا من الضغينة والحقد أكبر مما يحمل لهم أتباع طريقتنا فقد جربت ذات يوم أن أتودّد إلى أهل طريقة فرفضوا ِودَادي , وذلك أني جلست معهم في حلقة لهم عقدوها لتلاوة أورادهم وكان من عادتهم أن يُغمضوا أعينهم عند تلاوة هذه الأوراد , وكان من عادتنا نحن أن نفتح أعيننا وأن لا نغمضها عند قراءة الأوراد وما هي إلا أن عرفوا أني لا أغمض عيني حتى طردوني وقالوا لي أنت لست من طريقتنا .

وكنت أعتقد أن الرجل منا إذا بسط الله له في الرزق , فربحت تجارته أو صلحت ذرّيته أو بارك الله له في عمل من أعماله فليس معنى ذلك أن العناية الربانية قد حفت به , بل معنى ذلك أن معه همة الشيخ , ولا نطلب من أحدنا أن يُحسن ظنه بالله بل نطلب منه أن يحسن ظنه بالشيخ ! ولا نقول من مات وآخر كلمة قالها لا إله إلا الله دخل الجنة بل نقول : من مات وهو يلهج باسم الشيخ دخل الجنة دون حساب ولا عقاب , وقد مات رجل منا فجاء أقاربه إلى سيدنا رئيس الزاوية المركزية وقالوا له لقد بقي اسم الشيخ سيدي فلان جدك في فم المرحوم إلى النفس الأخير من حياته , فقال سيدنا مات شهيدا وهو اليوم في أعلى عليين !

وكان لطريقتنا مقدم في إحدى النواحي قد توفي إلى رحمة الله وأراد شيخنا صاحب الزاوية أن يسمّي لطريقتنا مقدما آخر في تلك الناحية ودعانا إليه نحن خواصه يستشيرنا فيمن يصلح أن يخلف (المقدم) المرحوم في مهمته , فدللته أنا على طالب علم فقيه من أهل تلك الناحية كلمته عندهم مسموعة وله عليهم نفوذ , فقال سيدنا : إيّاكم من الفقهاء وإيّاكم من طلبة الوقت , فإنّهم زنادقة المقت << لا نية لهم >> وهل رأيتم تيسا يدر << ويحلب >> ؟ قلنا : اللهم لا , قال : كذلكم الطالب << لا يزور >> ولا خير فيه ! ! وتكلم آخر فدلّه على رجل هو من عباد الله الصالحين المتقين لم يعرف أهل ناحيته أمتن منه دينا , ولا أصلح منه حالا , فقال لنا سيدنا : وهذا الرجل أيضا لا يصلح لنا , قلنا : ولماذا ؟ قال لأنه من الذين لا يجدون ما ينفقون , ونحن في حاجة إلى صاحب ثروة ويسار , إذا نزلنا في ضيافته أكرمنا وأطعمنا وسقانا ممّا تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقد تكون معنا حاشية وخدم وننزل عنده على الرحب والسعة وإذا كنا نريد الزيارة أجزل لنا الهبة والعطاء ! ! فقلت في نفسي إنّ سيدنا في الحقيقة يريد صاحب فندق (هوتيل) يقيم فيه مجانا لا يدفع أجرة الخدمة والمبيت ولا ثمن الطعام والشراب , وما أظنّه يريد مقدما للطريق . وأرسَلنا سيدنا إلى رجل صاحب ثروة عظيمة في تلك الناحية , وأخبرناه أنّ سيدنا قد أنعم عليه فجعله مقدما , وكان رجلا قتل الدهر تجربة وخبرا , فأبى وامتنع من القبول , فطلبنا منه أن يقبلها لابنه , فقال ويحكم يا هؤلاء ! وكيف أرضى لابني ما لا أرضاه لنفسي ؟ ودعا بابنه وقال له ونحن نسمع : يا بني هل تريد أن تكون خادما ؟ قال لا . قال : إذا أنا أفضيت إلى عملي فإيّاك أن تكون << مقدما >> لأية طريقة من هذه الطرق , فإنك إذا فعلت نزل عليك الشيخ بخيله ورجله فإذا

دارك فندق << مجاني >> وإذا أنت وعيالك وأولادك تقومون على خدمته وخدمة حاشيته , ثم إذا ربحت وأفلحت قال الناس لقد أفلح ببركة الشيخ وإذا أصابك مكروه قالوا << دقّه الشّيخ >> وظنوا بك الظنون , وإذا أنت رضيت أن تكون مقدما فاعلم أن الشيخ لا يكفيه منك يومئذ قليل ولا كثير , فخير لك أن تترك هذا الأمر للذين قد يتعايشون عليه .

ورجعنا إلى الزاوية لنخبر << سيدنا >> بما جرى وكنا في مساء الجمعة فلم يقابلنا لسفره إلى مكة , وهو يسافر إليها يوم الجمعة من كل أسبوع ولا يراه الزوار إلا يوم السبت , فانتظرنا إلى صباح السبت وأخبرناه بما وقع فتأسف واغتم كثيرا , وبعد ذلك عرفت السبب في أنه لا يرى الزّوار إلا يوم السبت , وذلك لأن يوم السبت هو يوم يتقاضى فيه العَمَلة الأجراء أجورهم من مخدوميهم الإفرنج . أمّا يوم الجمعة فهو آخر الأسبوع يكون فيه << الزائر >> خالي الوفاض بادي الأنفاض لا يقدر أن يزور الزاوية فيه بشيء .

قال الراوي : وكنّا ذات يوم عند سيدنا فجعل يذاكرنا في مناقب الشيخ مؤسس طريقتنا فذكر لنا عنه كثيرا من الفضائل والمعجزات وذكر لنا أن مريده لا يشقى أبدا , وأنّه حرام على النار لا يدخلها مهما كان مذنبا عاصيا , وحثنا على الزيارة وقال : ـ زوروا تنوروا ـ وقال من زارنا بفرنك كُتب له عند الله عشرة فرنكات , واستدلّ على ذلك بقوله تعالى (<< من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها >>) وقال : الحسنة هي ما تدفعه (زيارة) وهكذا يحرّف كثيرا من الآيات الكريمة , واستأذنه رجل في الكلام فقال أنّه رأى النّبي صلّى الله عليه وسلم وقصّ علينا رُؤياه قال ثمّ رأيت << الشيخ >> وأنت إلى يمينه وقال لي خذ العهد عن ابني هذا , ففرحوا جميعا بهذه الرؤيا , ونسوا رؤياه رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلم يذكروها . وترى الواحد منهم يخطر بباله << الشيخ >> مائة مرة في اليوم ولا يخطر بباله النبي صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة . وهم حينما يصلون عليه صلى الله عليه وسلم إنما يطيعون الشيخ في تلاوة صيغة الصلاة التي اختارها ودليل ذلك أن كل طائفة تتلوا صيغة شيخها ولا تتلوا الصلاة الإبراهيمية التي ورد بها الحديث الصحيح , وتجد الواحد منهم يحفظ كل ما يُنسب إلى شيخه من الفضائل والمناقب والمعجزات ويعتني بسيرته العناية كلها , ولكنه لا يعتني بشيء من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . قال الراوي : وبالجملة فتعاليم الطريقة التي كنت أعتنقها ـ ولا أظنّ غيرها إلاّ مثلها ـ إنّما ترمي إلى إسقاط التكاليف الشرعية فهي تدعو << المريد >> أن يُحسن النّية في الشيخ وأن (يعبده مخلصا له الدين) وله أن يتّكل على هذا الشيخ لكي يغفر له جميع السيئات والآثام وأن يجادل الله عنه يوم القيامة , وهذه العقيدة ربّما أغرت المريد باقتراف الفحشاء والمنكر اتكالا على (الشيخ) مع أنّ الله تعالى يقول : (<< ولا تزر وازرة وزر أخرى >>) .

قال الراوي : وأنا أشهد على نفسي أنّني اقترفت كثيرا من الكبائر والموبقات اتكالا على أنّ الشيخ سيجادل الله يوم القيامة , وأنّه سيكون لي هناك << محاميا >> ووكيلا , أشهد على نفسي أنّي فعلت ذلك حينما كنت طرقيا , أمّا اليوم وقد أصبحت مُصلحا لا أتّكل على الشيخ بل أتّكل على الله , فأشهد أنّي كنت ذات يوم هممت بخطيئة من الخطيئات , وكدت أنغمس فيها فأجرى الله على لساني قوله تعالى : (<< ألم يعلم بأنّ الله يرى ؟ ! >>) فما تلوتها حتّى جمد الدّم في عروقي وأدركني من الخشية والخوف ما الله به عليم . وقد حفظني الله منذ ذلك اليوم فلم أقترف بعدها خطيئة ولا إثما . وهنا أمسك محدّثنا الظريف وأبى أن يمضي في حديثه , ونحن أشوق ما نكون إلى سماع مثل هذه الاعترافات .

وهران محمد السعيد الزّاهري

تصريحات سموّ الوالي العام م . كارد للنّائب الحرّ الصادق

السيد حمودو شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت رصيفتنا مجلة (الشهاب) في عددها الأخير أنّ نائب الجزائر العمّالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الأيام الأخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والإخلاص , فأحببنا أن ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطّلع عليه قراء (الشّريعة) ولنعلّق عليه بكلمة من عندنا , وهذا نصّه نقلا عن الرّصيفة المذكورة :

<< وتكلم السيد شكيكن في المسألة الدينية عامة , ومسألة جمعية العلماء خاصة , وقضية الأستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة أخص , فكانت تصريحات سموّ الوالي جوابا عن ذلك تُشعر بأن المسألة الدينية سيقع فضها سريعا , أمّا من جهة جمعية العلماء فسموّ الوالي يؤكد أنه ليس ضدّها ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة , و أمّا فيما يتعلق بالأستاذ الجليل العقبي فسموّ الوالي يؤكد بأنه لا يرى أي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الأستاذ والتعاليم التي يلقيها وأنه لا يخطر لسموه أصلا أن يتعرض للأستاذ في هذا الميدان .

فكان سمو الوالي المحترم يشير من طرف خفي وبدون أدنى تصريح بأن كلّ الأعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضدّ علماء الجمعية وغير ذلك إنما هو صادر عن إدارة العمالة , وهذه تابعة رأسا لفرنسا >>

<< الشّريعة >> : كنّا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فيما أسست له جمعيتنا من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بأن في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنّا عليها ـ معشر رجال الجمعية ـ بأقوالنا وأعمالنا في جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولاتٍ لصرفنا عن مشروعنا الجليل , فما كان أعظم سرورنا اليوم لمّا تحققت ثقتنا وصدق ظنّنا في رجال فرنسا العظام بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله أنّه ليس ضدًا للجمعية ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة وأنه لا يرى أي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الأستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرّنا هذا لأنّنا نحب للجمعية أن تعمل في جوٍ هَدُوءٍ وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الإصلاحية البحتة لتجني الأمّة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها من قريب ولأننا لا نحب لحكومة فرنسا أن تقف موقف الإرهاق والإعنات والمعاكسة لجمعية علمية كبرى تريد أن تعاون فرنسا على تهذيب الشعب الجزائري وترقيته ورفع مستواه إلى الموضع اللائق باسم فرنسا وسمعتها .

لنا الثقة التّامة بأنّ سموّ الوالي العام لم يكن يوما ضدّ الجمعية ولم يقاومها بأي نوع من المقاومة ولم يبق علينا إلا أن نلفت نظر سموه إلى دوائر عديدة وحكّام كثيرين قد وقفوا للجمعية موقف الضد وقاوموها بأنواع عديدة من أنواع المقاومة ونظرة واحدة من سموه تعرّفه بحقيقة حالهم دون حاجة إلى أدنى تصريح منا وبيان , وكلمة واحدة من سموه ـ وهو الممثل الأكبر لفرنسا ـ كافية في إرجاع كثيرين عن غلطهم أو بغيهم وإن ارتبطت إدارتهم بفرنسا رأسا .

وختاما نشارك نائبنا العظيم في شكره لسمو الوالي على ما أبداه من إحساس طيب ولطف كبير كما نشكر نائبنا على عنايته بالجمعية وقيامه بالبيان لحقيقتها والدفاع عنها في مواطن عديدة من مواقفه المشرفة , غير مدفوع لذلك إلا بدافع الغيرة والرجولة والوفاء لأمّته الجزائرية المسلمة وحكومتها , فشكرا له شكرا , وجازاه الله عن دينه وأمّته خيرا .

في الله نحتمل الأذى ! !

القصيدة الغرّاء التّي ألقاها شاعر الشّباب في مأدبة جماعة نادي التّرقي بالعاصمة لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين يدعو الجمعيّة فيها إلى العمل في سبيل الله لنشر العلم والفضيلة ومقاومة أعدائهما واقتلاع ثُلل الجهل والرّذيلة وقهر أنصارهما :

يا لا مع الجنبات هل *** برق على الجنبات هل ؟

حيّيت من متلالئ *** بضيائه البصر اكتحل

ملأ على الأدب احتوى *** و على معالمه اشتمل

مُتبوّئي حلل التّها *** ني لابسٌ حلل القبل

بعثت به أمّ اللّغى *** وعكاظ والعرب الأول

لمغرب ازدحمت به *** خيل الرّسول لها زجل

سُبحان من يُحيي البلى *** ما شاء من أمر فعل

في كلّ ظاهرة رضى *** و بكلّ خافية جذل

وعلى وُجوه القوم لمـ *** ـع مُشرق بهر المقل

يا شاهدا سمر الهدا *** ة بلغت في الدّنيا الأمل

الصّادقون هُنا فثِق *** و العالمون هُنا فسل

و الواعظون يفجرو *** ن الشّهد من خلل الجمل

شرع الكلام إلى مدى *** يا قوم فالعمل العمل

الشّعب منحل العرى *** خزيان مُختلف العلل

صاد و ليس به صدى *** ثمل و ليس به ثمل

ضربت على يده القوى *** و فشت بجانبه الحيل

لبلائه ذعر الورى *** وبصبرة ضرب المثل

من للجزائر يفتيدي *** ـها اليوم من سفه السّفل ؟

من كلّ مُبتكر المكا *** ئد في عقائده دُخل

يفري النّفوس كأنّه *** ذئب على حمل حمل

يا مشهرين من العزا *** ثمّ مثل مُرهفة الأسل

خُوضوا بها الأمواج وأعـ *** ـلوا الشّهب واقتلعوا الفلل

من قال جلّ عدوّكم *** قولوا له المولى أجل

نحسن الدّعاة ولا ونى *** نحن الحُماة ولا وجل

في الله نحتمل الأذى *** في الله نقتحم الأجل

ما طابت العُقبى سوى *** للمُخلص الفادي البطل

فتبوّؤوا بعلى العُلى *** و تفيّأوا ظُلل الظّلل

ورُدّوا الحياة لذيذة *** عللا يُساغ على نهل

ما الأفق أشرق بالنّجو *** م وما البدر اكتمل

محمّد العيد حم علي

براءة القبائليين من شيخ الحلول

والخافظي ومن تبعهما , من فيلاج بوقاعة

بـــسم الله الرّحمن الرّحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . إنّ التصريح بكلمة الحق من كامل الإيمان إذا كان تتميما لناقص وإلا فقد يكون هو الإيمان بعينه ككلمة الإخلاص مثلا أو التصديق بآية قرآنية أو حديث صحيح وعليه فالسكوت أو البقاء على الحياد كما قيل خذلان للحق ورضيٌ بالباطل , والمُخذل للحق كالراضي بالباطل لا ينجو من أحد أمرين . إما الكفر وإما الفسوق وكلاهما يؤول بصاحبه إلى ما لا تحمد عقباه , فأما الأول فظاهر (<< إن المجرمين في عذاب جهنّم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين >>) . وأما الثاني فقد يؤول إلى الأول بتوالي المعاصي والإصرار على عدم التوبة والإنابة حتى يطبع على القلب فيحصل اليأس أو لا يقل أمره عمن قال الله فيهم (<< أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون >>) فنحن معشر أهالي بوقاعة قد كرهنا الأمرين معًا واخترنا أن نكون من أهل طاعة الله ورسوله ولو كلفنا مع ذلك معصية غيرهما من الوالدين والأقربين ورأينا أن العمل بقوله عليه السلام **<< قل الحق ولو مرا >>** واجبا ومن جوامع كلمه , فها نحن اليوم نعلن للرأي العام بشخصين من عباد الله المفتنين الذين يسعون في الأرض فسادا ومن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ومن الذين يقولون ما لا يفعلون ومن الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ـ بالبراءة من أعمالـهما وعقائدهما الزائفة وبالبراءة ممن تبعهما إلى يوم أن يتوبوا وينيبوا إلى بارئهم بإخلاص دون نفاق ويرعَوْا عن غيهم وضلالهم وتضليلهم وما ذلك على الله بعزيز ولا زلنا نحن إلى توفيق الله إيّاهم من المنتظرين .

من هما هذان الشخصان يا ترى ؟ ليس في القطر الجزائري اليوم من مُفتّن كبير أحرز على قسب السبق في هذا الميدان سوى شيخ الحلول الذي فشى كذبه وانتشرت مفترياته في الأقطار الإسلامية بواسطة ورقته الضالة التي ما فتئت تروع المسلمين آنا بعد آن , بزورها وبهتانها وهو الذي ضمن لجماعة من فقرائه سعادة الدنيا والآخرة على أن يتربصوا الدوائر بالعلماء أينما حلّوا وارتحلوا للقضاء عليهم خصوصا من صرّح منهم بالإصلاح قولا وعملا , ولكن قد كشفهم الله وفضحهم شرّ فضيحة مرارا وتكرارا , وقد نظّموا برنامجهم السّري على الترتيب ليسهل عليهم الإتيان على آخر العلماء لذلك ابتدروا بالمصلح الكبير الأستاذ ابن باديس إذ انبعث أشقاهم فحمل عليه حملة الظالم بهراوة الظلم من رقية شيخ الحلول وتاريخ القضية معروف عند الخاص والعام .

ورغم هذا كله ماذا كان جواب الأستاذ ذو الشفقة والرحمة والعطف والحنان للظالم ؟ لم يزد على معنى قول ولد آدم عليه السلام لأخيه (<< لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنّي أخاف الله ربّ العالمين >>) فرد الله كيد الظالم في نحره , وفي الآخرة قد عفا الأستاذ عن الجاني وعفا الله عنه وعنّا وعنهم , ثم بعد ذلك ببرهة من الزمان ـ مع ضعف في الحركة ـ وضعوا المَدِيَّة والهراوة حتى ذات وقت وهم في غفلة قد طرق سمعهم أمام المركز بمستغانم صوت عالم مؤمن خالص الإيمان يقول قال الله وقال رسول الله وكان السلف الصالح والأئمة الخ , فتفقدوا المَدِيَّة والهراوة فإذا هما على غاية ما يكون فخرجوا يسألون عن اسم العالم فقيل لهم إنّه الشيخ مصطفى ابن حلوش وقبل أن يتم السؤال عنه انقلبوا مسرعين إلى داره فطافوا بها على قصد القضاء عليه كل يتمنّى أن يفوز بالأوّلية ليكون صاحب قوله تعالى (<< ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه >>) الخ , ولكنّ الله يدافع عن الذين آمنوا خصوصا منهم أهل العلم والعمل وهذا أحدهم .

فانتشر الخبر في المدينة حينا وامتدّت الأيدي إلى قطع لحوم أولئك المجرمين إربا إربا حتى كفها أهل العقل الكامل وسلّموا الأمر للحكومة ثمّ ما علمنا ماذا كان في القضية بعد , ولعلّه سمح كما فعل الأستاذ بن باديس , ثمّ بعد هذا بنحو عام وفي الأيام الأخيرة رأوا ولا بدّ من التضحية بعالم من المصلحين كما هو مقتضى برنامجهم السري في الفتك بعالم لكل عام , فتأملوا مشتركين في التدبير فاتفق رأيهم على الأستاذ الزاهري وعيّنوا من يقوم بالواجب وله الجنّة بضمان شيخ الحلول , فأجاب بالسمع والطاعة قائلا أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين , ثم قال الذي عنده علم من الحلول أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك , وأخذ يسعى في الوقت ولم يأل جهدا في التجول والفحص عنه حتى لقيه بوهران في النهج مع بعض أصدقائه فحمل عليه بهراوته وبادره بضربة أو ضربتين فوقع في الأرض مغشيا عليه ولسان حال تلك الأرض يقول ألا لعنة الله على الظالمين . ففر الظالم واجتمع الخلق على الأستاذ وأبدوا استياءهم العميق من هذه الطائفة . . ؟ ثم نشرت الجرائد أخبار الواقعة مع استنكارها لهذه الأفعال التي توالت على المسلمين وهي من مصدر واحد , ونحن هنا ببوقاعة يوجد عندنا بعض الأفراد من هذا الجنس وقد حاولوا أن يفتكوا ببعض علماء الإصلاح العاملين بجد واجتهاد باسم جمعية العلماء المسلمين لنشر العلم والفضيلة ولا زال البعض منهم يعقد اجتماعاته في سبيل هذا الغرض ولكن هيهات هيهات أن يفعلوا , على أنهم يعلمون إذا فعلوا والله لتنزل عليهم الصواعق من السماء وتحملهم سواقي مائها حملا ولتخرج عليهم الأفاعي من الأرض وتأكلهم أكلا , هذا ما دعانا للبراءة من هذا المفتّن قلنا هذا كدليل على صحة براءتنا وأنّها عن حق واستحقاق وإلا فالرجل لا تحصى مثالبه أحدها ما قاله فينا في ورقته الضّالة أنّه أنقذ منّا مئات الآلاف من الشرك وقال أنّ أهل مسجد بوقاعة يفعلون ويفعلون الخ .

وأما الثاني الذي أشرنا إليه مع صاحبنا هذا فهو أشد ضررا بالإسلام والمسلمين اليوم من الأول لعدم اقتصاره على وسيلة واحدة في إيصال الشر لهذه الأمّة الذي بلغ سخطها عليه منتهاه , ذلك هو المغرور بالألقاب الأستاذ الخافظي الفلكي الأزهري رئيس جمعية علماء البدعة وجهّال السنة ومحرر جريدة المعيار والنفاق (الإخراص) وصاحب التوقيع الخ الخ , وهو الذي يكتب في نفاقه كلمة الصلح يدعو جمعية العلماء إليها وتحت عنوان الصلح نجده مغريا متحاملا ويظن أنه دعى إلى الصلح ونصح! ونحن نعلم أنّ كثيرا من أهل الخير والفضل قد سعوا بالمباشرة والمشافهة على أن يقبل الصلح فأبى إلا أن يبقى أفسد المفسدين, ونحن أنفسنا أي بعض الأفراد منّا قد عرض عليه الصلح فسفسطه ظنّا منه أنّ سفسطته التي منها الرّد على الشيخ الميلي في مراتب العبادة التي قد بلغت ـ 15 ـ عددا تكفيه لو يوجد في الخلق من لا يعقلها وقد كلمنا أيضا بعض أذنابه في موضوع الصلح فكرهوه وضاقت بهم الأرض بما رحبت في الجواب عنه وإلى الآن نتحقق أن جمعية العلماء المسلمين تحب الصلح الذي يحبه الله ورسوله على شرط أن لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا فليتنازل الخافظي إلى هذه القاعدة الجامعة المانعة ثم إذا كبرت عليه نفسه للمشي إلى العلماء فإنّنا نلزمهم بالمجيء إليه أينما شاء وحيثما أراد للبادية أو المدن أو إلى السماء إذا علم أنّ ثمّ محلا للاجتماع وهذا فنّه الخصوصي .

ولعلك تقول إنّكم آذيتموني في الخطاب فكيف يمكن معكم الصلح فنقول لك أوّلا إنّما الصلح مع العلماء الذين طالما آذيتهم ولم يؤذوك . وثانيا إذا قبلت الصلح بدون سفسطة فإنّنا نستغفر الله ونطلب من حنانك وعطفك أن تجعلنا في حل , وهل قامت الحجة الآن أم لا زال عندك من أنواع السفسطة طرزا جديدا كالذي أبرزته في إخراصك في الأعداد الماضية تحت عنوان << يوم مشهود بعين عباسة >> أليس الحق يا حضرة الشيخ أن تعنون لكذبك الصريح وتمويهك بدجاج الشعيبة و إوَزّه وخنازيره ب (يوم مفقود بالشعيبة ؟) .

والله إنك تعلم أنّك كاذب وتعلم أنّ النّاس قد (فاقوا) , لماذا إصرارك إذًا ؟ وعند جهينة الخبر اليقين , وأمّا الحقيقة فإنّ هذه القرية أو بعض ديار المعمرين تدعى بـ (الشعيبة) هذا هو اسمها الحقيقي وأمّا الاسم الذي استعاره الخافظي من اللغة الفرنسية فإنه عين عبيسة بالكسر لا عباسة بالفتح والمد () فلأجل أن يعظم المسمى بالاسم لأنّ أوّل ما يتبادر إليه ذهن القارئ أنّ انتساب هذا المكان لعباسة ولا شك أنها أخت الرشيد فيعتبر المكان اعتبار من أن انتسب إليه مع أنّ اسمه بالفرنسية عبيسة كما تراه بحروفها. فلماذا لا تسميها باسمها القديم (الشعيبة) ليعلم القارئ أن هذا المكان لا زال لم يأخذ حظه كاملا مع الشعب فإلى الآن باق على تصغيره الذي وضعه له الأولون مع انك بعد ما انضممت إلى الحلول تحترم كل كلام للأولين ولو كان حلولا فلقد (والله) خنتهم وليس في هذه القرية إلا بعض المعمرين وقد سكن معهم خدّامتهم من الفلاحين وليس فيها إلا قهوة واحدة لهؤلاء الخدّامة وللمارّين في السيارات إلى سطيف فمن هم (بالله عليك) يا هذا تلك الطبقات من الأدباء ! والعلماء ! والفضلاء ؟ ! هل أصابك جنون ؟ أم فقدت الشعور ؟ أم زيد لك الميزان في الوقاحة ؟

لعلك رأيت الدجاج والإوز والخنازير وأصناف الطيور والوحوش في تلك المرجة لِعِلْمِنا أن المعمرين القاطنين هناك لهم من أصناف الطيور والوحوش أكثر مما كتبته في إخراصك من الطبقات المختلفة علما وأدبا وفضلا وفلسفة ـ فتخيل لك أنهم يسألونك عن جمعينك وفلكك وغير ذلك وكنت في ذلك الحين تحرّر في المقال المنشور في عددين من (الإخراص) .

وفوق هذا إنك كنت تنشد الإصلاح وقد سجلنا عليك مقالاتك الإصلاحية في الانتقاد على العوائد والبدع فأصبحت وأنت (ذلك الرجل) أبدع المبتدعين وتشترط في الصلح ترك الناس على عوائدهم . نعم إنّك أبدع المبتدعين لأن المبتدع ربما لا يزيد على ما يبتدعه لنفسه وأنت وقفت نفسك في سبيل الدفاع عن كل مبتدع فلو رأيناك تميل إلى الإصلاح تارة وإلى الابتداع مرة أخرى لقلنا إنه منصف , ولكنك نذرت بياض نهارك وسواد ليلك على أن يكون في سبيل الدفاع عن المبتدعين لا غير , ثم إننا نعلم أن صاحبك في باطن الأمر واحد وهو الشّيخ الحلولي الذي كنت تقول فيه أنه جاهل بسيط وأنه ضال مضل , فأصبحت ترأسه ظاهرا ويرأسك باطنا ولكن عمّت الفائدة جميع المبتدعين بخسارة الشيخين أحدهما بدينه وعرضه وماله والآخر بدينه وعرضه فقط , أما المال فقد أخذ من الأول قطعا بدليل ما اشتراه من الأملاك آخرا وهو أفقر من الفقير ولكن (نِعَمُ كلب من بؤس أهله) .

والحاصل أن مثالبكم لا تحصى ومساويكم لا تستقصى فإن لم يكن منها سوى وشاياتكم المكررة للحكومة على صفحات جرائدكم لكفى على أن حكومتنا العادلة المنصفة قد (فاقت) على مقاصدكم وأغراضكم السافلة وعلمت أنكم تريدون إغراءها على خصومكم لتريحكم منهم والحالة أنها لا تفرق بين أحد من أولادها وعلاوة على احترامها لجميع الناس فإنّها تفرّق بين الغث والسمين وبين المتدين حقيقة والذي يريد استغلال رعيتها باسم الدين .

فخير لكم أيها المفتنون أن تستريحوا وتريحونا إذ ما بقي لكم من وسائل التفتين إلاّ السعي بالوشاية للحكومة فنحن وإياها لا يغالطنا أحد , أمّا نحن فقد عهدناها على أن نخدمها بإخلاص وأن نحترم قوانينها وقد فعلنا والواقع أعدل شاهد , وأما هي أيضا فقد عاهدتنا على أن تحسن إلينا كأولادٍ لها وأن تحترم ديننا الذي تعلم أنه أعز من أنفسنا عندنا وأن لا نرضى بحال أن يمس بسوء ولو كلفنا بكل تكليف , وقد فعلت أيضا قبل أن تدخلوا عليها الشك فيه وتُسمّوه سياسة (وبولتيكا) وستفعل بعدما عرفت تدجيلكم الذي أثار الشغب في الجهات التي هو منتشر فيها لأجل ما فاتكم من الزردات ! والزيارات والوعدات الخ الخ .

هذا وإنّ هذا الإسهاب لم يكن عبثا بل لحكمة اقتضته ولكي لا يكون إعلاننا بالبراءة على صفحات الجريدة ضربا من السخرية , هكذا يتبين الحق من الباطل والرشد من الغي بطريق البيان والحكمة وأتمّ تبيين الحق منوطا بالحكم وليس لنا غرض في سب أحد أو شتمه ولكن الحقيقة بنت البحث , والسلام على من اتبع الهدى , وهاهي أسماؤنا , ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

أورحمون عمر , داود لخضر , أورحمون امحمد , معوج لخضر , اعشاشة عطية , داود عمار, اعشاشة سالم , مصباح حمود , عاوران علي , مصباح مصطفى , قادري محمد الشريف , وهذا الأخير قد كان مصابا بالطريقة الحلولية فأصبح مؤمنا بالله متبرئا من الحلول , ابن القاضي المحفوظ وهذا كالذي قبله , بالمولود عبد الله , معوج إبراهيم , جنيدي الخير , ناصر الدين السعدي , محفوظ الحاج , مصطفاي عبد الحميد , بقطاش عبد السلام , محمودي عمار , تاشريفت المحفوظ , محمودي أحمد , مشريخي لحسن , دوحه عبد الحفيظ , بوشامه لحسن , مشريخي امحمد , إيدير أرزقي , بولقرون محمد آكلي , طالبي علي , عطار قدور , ابن عيسى الزروق , بوعمامه عبد الله , بوعمامه المسعود , توازي لحسن , ابن جدو علي , عطوي أحمد , السعيد بن عمر , بوناب علي , ابن لعلى بلقاسم , واعلي الصغير , زرواتي بلقاسم , وازن الطيب .

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ٧

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس

ير أس تحريرها
الاستاذان
العقبي والزهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال
تليفون الادارة ١٥-٥

الشريعة

النبويـــــة المحمديـــــة

المراسلات
كلها بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٧ جمادى الاولى ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 28 Aout 1933

رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

على خطاب ابن غراب

او كان هذا الرجل وجه على الجمعية اضعاف ما وجه عليها من تهم واعتدى عليها باضعاف ما اعتدى به عليها من سب واذاية من عند نفسه وفي مجالس من اي مجالس مثله — لكان محققا من الجمعية انها لا تسمعه ، ولو سمعته لكان حقا عليها ان لا تقول له الا : « سلاما » . . ولكن الرجل كان — عن رضى واختيار — آلة هدم وتخريب ، وبوق شر وفساد ، في مجلس رسمي قد استدعى له الناس ليقولوا ويحتج باقوالهم . فاهذا تنازلت الجمعية ارد افتراءات هذا النائب واعتداءاته .

زعم ان الفتنة والقلاقل والمشاغب منتشرة في الوطن ، وان سببها هو الجمعية وكذب في الاثنين

فاما في الزعم الاول فان المشاهد في الوطن كله هو السير المعتاد في الاعمال دون تظاهر ولا تجمهر ولا مصادمة بين قوتين ولا توقف عن اداء حكومي ولا تصدي لاحد بسوء . وانما الموجود في الوطن حركة هادئة عامة نحو ما وعدت به فرنسا ابناءها الجزائريين من حقوق تعطي لهم في القريب . ولعمر الحق ان تسمية هذا فتنة ومشاغب وقلاقل . لمن الكذب الجريت والقلب للحقائق اللذين لا يصدران الا عن ذمة خربة وقلب مريض ونفس شريرة لا تبالي ماذا تجني ، او جاهلة لا تدري ماذا تقول . واذا كنا نسمي توجه الجزائريين بمطالبهم في هدو ونظام الى فرنسا فتنة . فبماذا نسمي ما قام به اصحاب الاعناب من التظاهر في بلدان عديدة بعنف رشدة وتهديد حتى عطلوا احدي الجلسات في النيابة المالية لاظهار استيائهم ؟ ان الاشياء — ياهذا — لا تخرج عن حقائقها بما يخلع عليها من الاسماء حسب الاغراض والاهواء .

واما في الزعم الثاني فان حركة الجزائريين نحو مطالبهم من دولتهم انما سببه ما عاملوا من عناية عظام رجال فرنسا بها وما بلغهم من بروجي م قرني وبروجي م فيوليت ثم ما شاهدوا من حزم بعض نوابهم وذهابهم الى فرنسا اولا بصورة فردية وثانيا بصورة عمومية ، ثم كان ما كان منهم من استياء من ان نوابهم ردوا ولم يقبلوا وفهموا من عدم قبول نوابهم عدم قبول مطالبهم ثم احسوا بضغط من ناحية وضعف من الناحية الاخرى فرجعوا الى سكوتهم كسابق عادتهم واعتصموا بالانتظار الذي تعودوه من امد طويل فهم ساكتون منتظرون . هذه هي الاسباب المنطقية التي يؤيدها الحس ويجسمها الواقع لما كان من حركة في الامة ولن يستطيع تمويه غراب ومن لفنه ان يزيد عليها او ينقص منها .

وزعم ان الحكومة ساعدت الجمعية اولا ورخصت لها ، والحكومة ما عرفت منها الجمعية مساعدة خاصة لا اولا ولا اخيرا واي مساعدة شاهدناها من الحكومة وقد اقرت قرار بريفي الجزائر الذي يمنع رجال

اعتراف «طرقي» قديم

بقلم الاستاذ الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كنا جماعة من الناس ، يوفى عددها على العشرين ، وكنت انا اتحدث اليهم عن رجل كنت عرفته منذ ثلاث عشرة سنة في بلدة « البهيمة » من بلاد سوف كان طرقيا متعصبا ثم تاب واصلح ولم يعد يؤمن بخرافة ولا طريق وكانت بيني وبينه معرفة وصحبة . وهو حينما كان طرقيا كان لا يفرح بانتشار الاسلام كما يفرح بانتشار الطريقة التي ينتسب اليها؛ فاذا سمع برجل دخل دين الله سأل عنه هل اعتنق « طريقته » ام لا فاذا لم يعتنقها تثاقل وتصامم، واذا سمع ان مسلما اعتنق الطريقة التي يعتنقها هو اهتز طربا ، وكاد يطير من شدة الفرح والسرور . واذا نزل بالاسلام اي مكروه تصامم صاحبنا كان الامر لا يعنيه ولا يعني دينه ، اما اذا اصابت « طريقته » مصيبة ما اغتم لها واهتم .

وقلت لهم ان هذا الرجل كان مضى ذات يوم الى بلدة « كوينين » لبعض شانه — وهو لا يزال يومئذ طرقيا — فاجتمع عند «قائدها» بطالب من طلبة العلم وكان « القائد » لا ينتسب الى الطريقة التي ينتسب اليها صاحبنا . بل كان رجلا مصلحا لا تشوب عقيدته شائبة من شوائب الشرك والضلال . وظن الرجل بالطالب سوء الظن فكرهه واحتقره وازدراه ، لا لشيء سوى انه (فيما ظن) يخالفه في الطريق وليس « اخاه من الشيخ » ولما رجع الى البهيمة جعل ينتقد الطالب وينكر عليه . ويقول عنه انه ليس من اصحاب « التحصيل » وان نصيبه في العلم تافه قليل وانه « مدمن على شرب الدخان » وكنت انا انهاه عن هذا الغلو في الانكار فلم يكن يحفل بما اقول . وماهي الا ان مضى علينا شهر واحد حتى كان عيد الاضحى . فزار صاحبنا « الزاوية » التي ينتسب اليها بمناسبة هذا العيد فيمن زارها من الاتباع والمريدين . فلقي فيها ذلك (الطالب) بعينه وقد صار استاذا يعلم ابناء الزاوية. ويلقي فيها على الناس بعض الدروس فرجع الرجل يمدح هذا الطالب ويطريه ويبالغ في المدح والاطراء وقال لي : لقد حضرت انا نفسي على هذا (الشيخ) درسا في التوحيد يلقيه على (اسيادنا) فظننت ان الامام الاشعري هو الذي يلقي هذا الدرس علينا ، فقلت لقد اصبح الطالب في نظرك شيخا نظير الامام الاشعري ولكن في اي مسالة من مسائل التوحيد كان درس هذا الشيخ ؟ قال كان في مسالة (كرامات الاولياء) . وقد ذكر من كرامات شيخنا اكثر من مائة وخمسين كرامة !! فقلت له : يا فلان . هل نسيت ما كنت تقوله يوم لقيت هذا الطالب في كوينين من انه قليل العلم مدمن على التدخين فقال اما ماقلته عنه من قلة العلم فقد كنت مخطئا فيه ، واليوم تبين لي انه غزير العلم وحسبك انه استاذ لاسيادنا واما انه مدمن على شرب الدخان فهذا امر لا باس به، لان اسيادنا هم انفسهم يدخنون ويدمنون على التدخين ويدمنون على ما هو اكثر من الدخان ايضا . قلت وما هذا الذي هو اكثر من شرب الدخان ؟ قال : انهم يدمنون على التدخين وعلى شرب الخمور وعلى بعض المخدرات السامة الاخرى من غير ان يقدح ذلك في مروءتهم او في دينهم !! قلت : ان المدمنين على هذه الآفات هم ممن لا مروءة لهم ولا دين . قال : لا يقول كلامك هذا الا من كان « مساويا من الايمان » . قلت : ويحك ! فهل تعتقد ان تعاطي الخمور والمخدرات هو امر مباح ؟ قال لا ، ولكني اعتقد ان الانكار على « اسيادنا » لا يجوز مهما ارتكبوا من الكبائر والموبقات . قلت: وهل « اسيادك » هم فوق الشرع الشريف حتى لا تنالهم احكامه ؟ قال دعنا من هذا الكلام

وذكرت لهم ان هذا الرجل قد تاب واصلح . واصبح لا يؤمن بسيادة هؤلاء بل يسمي محسنهم محسنا ومسيئهم مسيئا واصبح لا يشرك بالله شيئا لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وليا صالحا ، وقد لقيته اخيرا فاذا هو من المصلحين وقد حدثني عن نفسه كثيرا ، وكان اذا ذكر الايام التي كان فيها طرقيا وصفها بانها ايام

الجمعية من وعظ العامة وارشادهم في المساجد واي مساعدة والحكومة قد اغلقت مكاتب وامتنعت من الترخيص في مكاتب اخرى لمجرد انتماء المعلمين او الطالبين للتعليم للجمعية فمن الاولى مدرسة سيق ومدرسة بلعباس ومدرسة قسار ومن الثانية مدرسة القنطرة . هذا هو الواقع مع الاسف الشديد . ولكن من الحق الذي يجب ان نقوله وان نتسلى به انه ليس كل واحد من رجال الحكومة راضيا بهذه المعاكسة التي لا مبرر لها والتي هي ضد الجمعية اصلاحية تهذيبية عن الاصلاح والتهذيب واما ترخيص الحكومة للجمعية فالفضل في ذلك للقانون الفرنسي الحكيم ولولا ثقتنا بذلك القانون والرجال العظام الساهرين على تنفيذه ما كان لنا ان نقدم بهذه الحقائق التي يريد النائب غراب وملقنوه تعطيلها .

لها بقية

عن الجمعية الرئيس :

عبد الحميد بن باديس

(جاهلية) فيقول عن نفسه : كنت في (جاهليتي) اعتقد كذا وكذا . . وافعل كذا وكذا . .) .

وكان في الحاضرين (طرقي) قديم قد انضم الى المصلحين اخيرا . فقال : وانا الآخر كنت طرقيا . وكنت متعصبا عنيدا . لا احب الا طريقتي واخواني فيها . وكنت احمل كراهية شديدة لاتباع الطرق الاخرى الذين ليسوا (اخواني في الشيخ) ! وكل اخواني في الطريق يبغضون من لا يكون على طريقتهم ، ويستدلون لهذه البغضاء التي يحملونها لاخوانهم المسلمين بقوله تعالى : (... ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ...) ويعتقدون ان هذه الآية الكريمة انما تحثك على ان تحب اخاك في الطريق وتحثك على ان تقاطع المقاطعة التامة كل من لا يكون معك على دينك اي على محبة الشيخ ! وانا نفسي ما فهمت هذه الآية على وجهها الا بعد ان حضرت درسا لعالم من هؤلاء العلماء المصلحين . فقد سمعته ينهى عن بغض الغير وعن كراهيته لمجرد انه يخالفك في الدين او العقيدة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى : (وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار. واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ...) وهنا فقط عرفت ان اخواني في الطريق قد حرفوا هذه الآية الكريمة عن موضعها وان طائفة من اهل الكتاب هم الذين يتواصون بكراهية الغير وببغض من لا يتبع دينهم فيما حكى الله عنهم بقوله [ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم .] وقد رد عليهم الله تعالى هذا القول فقال : قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم وهكذا كثير من الآيات تكون في الحث على الخير ولكننا نفهمها على عكس المراد . وكان من كراهيتنا لاتباع الطرق الاخرى اننا لا ننزل ضيوفا الا على من تبع ديننا [طريقتنا] . ولا نكرم ضيوفا لا يكونون على طريقتنا ولا نجتمع معهم في حلقة ذكر واذكر ان رجلا كان اخانا من الشيخ ، له مكانة بيننا وكنا نحبه ونحترمه وما هي الا ان اخبرنا احدنا بانه رآه في بلدة اخرى في حلقة ذكر . لطائفة اخرى حتى كرهناه وهجرناه ، واخبرنا سيدنا به وبما فعلنا ، فقال نعم ما فعلتم . لا تتساهلوا فيمن يخل بشيء من آداب الطريق ولا تخالطوا من يفسد عليكم نيتكم في الشيخ ؛ ولا تصلوا وراءه وكل من صلى منكم وراء امام ليس على طريقتنا ولا يجتمع معنا على محبة الشيخ فصلاته باطلة تجب عليه اعادتها . وسأل رجل وقال : يا سيدنا انى اريد ان استشيرك في امر يهمني قال وما هو ؟ قال ان ابني قد كبر واردنا ان نزوجه ، وخطبنا له كريمة فلان الى ابيها فوعدنا خيرا ولكنها من بنات طريقة اخرى لا من بنات طريقتنا ، وهي فتاة من الفتيات الصالحات . فقال له ، سيده ، وكيف تكون صالحة وهي ليست من بنات طريقتنا ؟ ولم تدخل زاويتنا قط ! . فقال الرجل : عسى الله ان يهديها فتعتنق طريقتنا وتزور زاوية سيدنا) ! فقال له سيده : اشترطوا عليها ان تترك طريقتها الى طريقتنا فاذا رضيت بهذا الشرط فذلك ماكنا نبغي ، والا فلا تعزموا عقدة النكاح وتكلم له رجل وقال : ياسيدي ان الانسة فلانة التي توفي عنها ابوها اخيرا وكانت من بنات طريقتنا قد اعجب بها فتى ليس منا فابت ان تقبله لها بعلا حتى يترك طريقته الى طريقتنا ، وقد تزوجها على هذا الشرط واصبح اخا لنا في الشيخ .

فقال سيدنا احسنت هذه الانسة وحبي محبة في الشيخ وان عملها هذا هو من الصالحات ومن افضل مايقربها الى الله زلفى ، ففرحنا نحن بها وصرنا نسميها سكينة تشبيها لها بسيدتنا سكينة بنت زين العابدين رضي الله عنها .

قال الراوي : ولا اكتمكم انه قد يكون بيني وبين الرجل صلة القربى . وقد تجمعني به كل الروابط والصلات ، وقد يكون مهذبا ولكنني لم اكن اثق به ولا اطمئن اليه ، لا لشيء سوى انه لا يوافقني في الطريق ! وقد يكون الرجل لا قرابة بيني وبينه وليس بيننا اية صلة اخرى ، ولكني اثق به واطمئن اليه ، واشعر نحوه بحب شديد لا لشيء سوى انه اخي من الشيخ . وهذا هو ما كان يوصينا به اسيادنا ورؤساء طريقتنا جميعا وكان اليهود في بعض نواحي الصحراء قد دخلوا هم ايضا في الطرق الصوفية من غير ان يدخلوا في الاسلام . وكان قد اعتنق طريقتنا منهم عدد غير قليل ، فجعل سيدنا عليهم «مقدما» يهوديا منهم .

قال الراوي : ولا اكتمكم اننا كنا نحب هذا المقدم اليهودي ونحب هؤلاء اليهود الذين هم اخواننا من الشيخ اكثر مما نحب اي مسلم من المسلمين الذين يتبعون الطرق الاخرى . وكما ان اليهود يسمون غيرهم — الكوييم — فاننا نحن ايضا نسمي غيرنا من المسلمين باسم القراميط .

وبالجملة فلم نكن نعرف . الحب في الله والبغض في الله ، وانما كنا نعرف الحب في الشيخ والبغض في الشيخ .

على ان الطرق الاخرى يحمل اتباعها لنا من الضغينة والحقد اكبر مما يحملهم اتباع طريقتنا . فقد جربت ذات يوم ان اتودد الى اهل طريقة فرفضوا ودادي ، وذلك اني جلست معهم في حلقة لهم

عقدوها لتلاوة اورادهم وكان من عادتهم ان يغمضوا اعينهم عند تلاوة هذه الاوراد وكان من عادتنا نحن ان نفتح اعيننا وان لا نغمضها عند قراءة الاوراد وما هي الا ان عرفوا اني لا اغمض عيني حتى طردوني وقالوا لي انت لست من طريقتنا .

وكنت اعتقد ان الرجل منا اذا بسط الله له في الرزق . فربحت تجارته او صلحت ذريته او بارك الله له في عمل من اعماله فليس معنى ذلك ان . العناية الربانية . قد حفت به ، بل معنى ذلك ان، معه همة الشيخ. اولا نطلب من احدنا ان يحسن ظنه بالله بل نطلب منه ان يحسن ظنه بالشيخ اولا نقول: من مات وآخر كلمة قالها لا اله الا الله دخل الجنة. بل نقول: من مات وهو يلهج باسم الشيخ دخل الجنة دون حساب ولا عقاب ، وقد مات رجل منا فجاء اقاربه الى سيدنا رئيس الزاوية المركزية وقالوا له لقد بقي اسم الشيخ سيدي فلان جدك في فم المرحوم الى النفس الاخير من حياته ، فقال سيدنا مات شهيدا وهو اليوم في اعلى عليين !!!

وكان لطريقتنا مقدم في احدى النواحي قد توفي الى رحمة الله واراد شيخنا صاحب الزاوية ان يسمي لطريقتنا مقدما آخر في تلك الناحية ودعانا اليه نحن خواصه يستشيرنا فيمن يصلح ان يخلف (المقدم) المرحوم في مهمته . فدللته انا على طالب علم بقيه من اهل تلك الناحية كلمته عندهم مسموعة وله عليهم نفوذ ، فقال سيدنا اياكم من الفقهاء واياكم من طلبة الوقت ، فانهم زنادقة المقت « لا نية لهم » . وهل رأيتم تيسا يدر « ويحلب » ؟ قلنا : اللهم لا قال كذلكم الطالب « لا يزور » ولا خير فيه !!

وتكلم آخر فدله على رجل هو من عباد الله الصالحين المتقين لم يعرف اهل ناحيته امتن منه دينا . ولا اصلح منه حالا فقال لنا سيدنا : وهذا الرجل ايضا لا يصلح لنا . قلنا ولماذا ؟ قال . لانه من الذين لا يجدون ما ينفقون ، ونحن في حاجة الى صاحب ثروة ويسار اذا زرانا في ضيافته اكرمنا واطعمنا وسقانا مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين . وقد تكون معنا حاشية وخدم وننزل عنده على الرحب والسعة واذا كنا نريد الزيارة اجزل لنا الهبة والعطاء !! . فقلت في نفسي ان سيدنا في الحقيقة يريد صاحب بندق . هو تيل ، يقيم فيه مجانا لا يدفع اجرة الخدمة والمبيت ولا ثمن الطعام والشراب . وما اظنه يريد مقدما للطريق !! .

وارسلنا سيدنا الى رجل صاحب ثروة عظيمة في تلك الناحية واخبرناه ان سيدنا قد انعم عليه بجعله مقدما . وكان رجلا قتل الدهر تجربة وخبرا فابى وامتنع من القبول . فطلبنا منه ان يقبلها لابنه فقال ويحكم يا هؤلاء ! وكيف ارضى لابني ما لا ارضاه لنفسي؟ ودعا بابنه وقال له ونحن نسمع : يا بني هل تريد ان تكون خادما ؟ قال لا . قال : اذا انا اقضيت الى عملي فاياك ان تكون «مقدما» لاية طريقة من هذه الطرق ، فانك اذا فعلت نزل عليك الشيخ بخيله ورجله فاذا دارك بندق «مجاني» واذا انت وعيالك واولادك تتوسمون على خدمته وخدمة حاشيته ، ثم اذا ربحت وافلحت قال الناس لقد افلح ببركة الشيخ واذا اصابك مكروه قالوا « دقه الشيخ » وظنوا بك الظنون واذا انت رضيت ان تكون مقدما فاعلم ان الشيخ لا يكفيه منك يومئذ قليل ولا كثير . فخير لك ان تترك هذا الامر للذين قد يتعايشون عليه .

ورجعنا الى الزاوية لنخبر «سيدنا» بما جرى وكنا في مساء الجمعة فلم يقابلنا لسفره الى مكة ، وهو يسافر اليها يوم الجمعة من كل اسبوع ولا يراه «الزوار» الا يوم السبت ، فانتظرنا الى صباح السبت واخبرناه بما وقع فتاسف واغتم كثيرا .

وبعد ذلك عرفت السبب في انه لا يرى الزوار الا يوم السبت . وذلك لان يوم السبت هو يوم يتقاضى فيه العملة الاجراء اجورهم من مخدوميهم الافرنج . اما يوم الجمعة فهو آخر الاسبوع يكون فيه «الزائر» خالي الوفاض بادي الانقاض لا يقدر ان يزور الزاوية فيه بشيء .

قال الراوي : وكنا ذات يوم عند سيدنا فجعل يذاكرنا في مناقب الشيخ مؤسس طريقتنا فذكر لنا عنه كثيرا من الفضائل والمعجزات وذكر لنا ان مريده لا يشقى ابدا ، وانه حرام على النار لا يدخلها مهما كان مذنبا عاصيا ، وحثنا على الزيارة وقال ـ زوروا تنوروا ـ وقال من زارنا بفرنك كتب له عند الله عشرة فرنكات ، واستدل على ذلك بقوله تعالى : من جاء بالحسنة فله عشر امثالها . وقال : الحسنة هي ما تدفعه (زيارة) وهكذا يحرف كثيرا من الآيات الكريمة . واستاذنه رجل في الكلام فقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وقص علينا رؤياه ، قال ثم رايت « الشيخ » وانت لي بعينه وقال لي خذ العهد عن ابني هذا ، ففرحوا جميعا بهذا الرؤيا ، ونسوا رؤياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذكروها . وترى الواحد منهم يخطر بباله « الشيخ » مائة مرة في اليوم ولا يخطر بباله النبي صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة . وهم حينما يصلون عليه (ص) انما يطيعون الشيخ في تلاوة صيغة الصلاة التي اختارها ودليل ذلك ان كل طائفة تتلو صيغة شيخها ولا تتلو الصلاة الابراهيمية التي ورد بها الحديث الصحيح ، وتجد الواحد منهم يحفظ كل ما ينسب الى شيخه من الفضائل والمناقب والمعجزات ويعتني

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق

السيد حمـــــــودو شكيكن

في شان

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت رصيفتنا مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر العمالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شان الموقف السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص ، فاحببنا ان ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطلع عليه قراء (الشريعة) ولنعلق عليه بكلمة من عندنا وهذا نصه نقلا عن الرصيفة المذكورة :

« وتكلم السيد شكيكن في المسالة الدينية عامة ، ومسالة جمعية العلماء خاصة ، وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة اخص . فكانت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشعر بان المسالة الدينية سيقع فضها سريعا ، اما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة ، واما فيما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فسمو الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم التي يلقيها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

فكان سمو الوالي المحترم بشير من طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل الاعمال التي وقعت في المسالة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر عن ادارة العمالة ، وهذه تابعة رأسا لفرنسا »

« الشريعة » كنا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فما اسست له جمعيتنا من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كانا كما على ثقة تامة بان في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها — معشر رجال الجمعية — باقوالنا واعمالنا في جميع مواقفنا وبثبرتنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاربات لصرفنا عن مشروعنا الجليل ، فما كان اعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله انه ليس ضدا للجمعية ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة . وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرنا هذا لا ننا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدوء وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجني الامة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها من قريب . ولا ننا لا نحب لحكومة فرنسا ان تقف موقف الارهاق والاعنات والمعاكسة لجمعية علمية كبرى تريد ان تعاون فرنسا على تهذيب هذا الشعب الجزائري وترقيته ورفع مستواه الى الموضع اللائق باسم فرنسا وسمعتها .

لنا الثقة التامة بان سمو الوالي العام لم يكن يوما ضد الجمعية ولم يقاومها باي نوع من المقاومة ولم يبق علينا الا ان نلفت نظر سموه الى دوائر عديدة وحكام كثيرين قد وقفوا للجمعية موقف الضد وقاوموها بانواع عديدة من انواع المقاومة ولنظرة واحدة من سموه تعرفه بحقيقة حالهم دون حاجة الى ادنى تصريح منا وبيان ، وكلمة واحدة من سموه — وهو الممثل الاكبر لفرنسا — كافية في ارجاع كثيرين عن غلطهم او بغيهم وان ارتبطت اداراتهم بفرنسا رأسا .

وختاما نشارك نائبنا العظيم في شكره لسمو الوالي على ما ابداه من احساس طيب ولطف كبير كما نشكر نائبنا على عنايته بالجمعية وقيامه بالبيان لحقيقتها والدفاع عنها في مواطن عديدة من مواقفه المشرفة ، غير مدفوع لذلك الا بدافع الغيرة والرجولة والوفاء لامته الجزائرية المسلمة وحكومتها فشكرا له شكرا ، جزاه الله عن دينه وامته خيرا .

بسيرته العنابة كلها ، ولكنه لا يعني بشيء من سيرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم .

قال الراوي : وبالجملة فتعاليم الطريقة التي كنت اعتنقها — ولا اظن غيرها الا مثلها — انما ترمي الى اسقاط التكاليف الشرعية فهي تدعوا (المريد) ان يحسن النية في الشيخ وان (يعبده مخلصا له الدين) وله ان يتكل على هذا الشيخ لكي يغفر له جميع السيئات والآثام وان يجادل الله عنه يوم القيامة . وهذه العقيدة ربما اغرت المريد باقتراف الفحشاء والمنكر اتكالا على (الشيخ) مع ان الله تعالى يقول : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » قال الراوي : وانا اشهد على نفسي اني اقترفت كثيرا من الكبائر والموبقات اتكالا على ان الشيخ سيجادل الله يوم القيامة . وانه سيكون لي هنالك « محاميا » ووكيلا . اشهد على نفسي اني فعلت ذلك حينما كنت طارقيا ، اما اليوم وقد اصبحت مصلحا لا اتكل على الشيخ بل اتكل على الله فاشهد اني كنت ذات يوم هممت بخطيئة من الخطيئات ، وكدت انغمس فيها فاجرى الله على لساني قوله تعالى « الم يعلم بان الله يرى ؟ ! » فما تلوتها حتى جمد الدم في عروقي ، وادركني من الخشية والخوف ما الله به عليم .

وقد حفظني الله منذ ذلك اليوم ، فلم اقترف بعدها خطيئة ولا اثما .

وهنا امسك محدثنا الظريف وابى ان يمضي في حديثه ، ونحن اشوق ما نكون الى سماع مثل هذه الاعترافات .

وهران محمد السعيد الزاهري

في الله نحتمل الاذى !!

القصيدة الغراء التي القاها شاعر الشباب في مأدبة جماعة نادي الترقي بالعاصمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يدعو الجمعية فيها الى العمل في سبيل الله لنشر العلم والفضيلة ومقاومة اعدائهما واقتلاع قلل الجهل والرذيلة وقهر انصارها :

يالامع الجنبات هل
برق على الجنبات هل ؟
حيث من متلالئ
بضيائه البصر اكتحل
ملأ على الادب احتوى
وعلى معالمه اشتمل
متبوئي حلل الستها
نبي لابس حلل القبل
بعثت به ام القرى
وعكاظ والعرب الاول
لمغرب ازدحمت به
خيل الرسول لها زجل
سبحان من يحي البلى
ما شاء من امر فعل
في كل ظاهرة رضى
وبكل خافية جلل
وعلى وجوه القوم لمـ
ـع مشرق بهر المقل
باشاهدا سمر المسـ
ـدا بلغت في الدنيا الامل
الصادقون هنا فنق
والعالمون هنا فسل
والواعظون يفجرو
ن الشهد من خلل الجمل
شرع الكلام الى مدى
يـاقوم فالعمل العمل
الشعب منحل العرى
صاد وليس به صدى
ثمل وليس به ثمل
ضربت على يده القوى
وفشت بجانبه الحبل
لبلائه ذعر الورى
وبصبره ضرب المثل
من للجزائر يفتديه
ما اليوم من سفه السفل؟
من كل مبتكر المكا
ئد في عقائده دخل
يفري النفوس كانه
ذئب على حمل حمل
يـا مشهرين من العزا
ئم مثل مرهفة الاسل
خوضوا بها الامواج واعـ
ـلوا الشهب واقتلعوا القلل
من قال بجل عدوكم
فوارا له المولى اجل
نحسن الدعاة ولا ونى
نحسن الحماة ولا وجل
سيف الله نحتمل الاذى
سيف الله نقتحم الاجل
ما طابت العقبى سوى
للمخلص الفادي البسطل
فتبوأوا بحل السمى
وتفيأوا ظلل الظلل
وردوا الحياة لذيذة
عللا يساغ على نهل
ما الافق اشرق بالنجو
م سنا وما البدر اكتمل

محمد العيد حم علي

براءة القبائليين من شيخ الحلول والخافظي ومن تبعهما

من فيلاج بوقاعة

بسم الله الرحمان الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله ان التصريح بكلمة الحق من كامل الايمان اذا كان تتميما لناقص والا فقد يكون هو الايمان بعينه كبكلمة الاخلاص مثلا او التصديق بآية قرآنية او حديث صحيح وعليه فالسكوت او البقاء على الحياد كما قيل خذلان للحق ورضى بالباطل ، والخذل للحق كالرضى بالباطل لا ينجو من احد امرين . اما الكفر واما الفسوق وكلاهما يؤول بصاحبه الى ما لا تحمد عقباه ، فاما الاول فظاهر (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) . واما الثاني فقد يؤول الى الاول بتوالي المعاصي والاصرار على عدم التوبة والانابة حتى يطبع على القلب فيحصل اليأس او لا يقل امره عمن قال الله فيهم (ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) فنحن معشر اهالي بوقعة نذكر هنا الامرين معا واخترنا ان نكون من اهل طاعة الله ورسوله ولو كلفنا مع ذلك معصية غيرها من الوالدين والاقربين

مرا ، واجبا ومن جوامع كلمه ، فما نحن اليوم نعان للرأي العام بشخصين من عباد الله المفتنين الذين يسعون في الارض فسادا ومن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ومن الذين يقولون ما لا يفعلون ومن الذين يقولون بالسنتهم مالبس في قلوبهم — بالبراءة من اعمالهما وعقائدهما الزائغة وبالبراءة ممن تبعهما الى يوم ان يتوبوا وينيبوا الى بارئهم باخلاص دون نفاق ويرعوا عن غيهم وضلالهم وتضليلهم . وما ذلك على الله بعزيز ولا زلنا نحسن الى توفيق الله اياهم من المنتظرين .

من هما هذان الشخصان ياترى ؟ ليس في القطر الجزائري اليوم من مفتين كبير احرز على قصب السبق في هذا الميدان سوى شيخ الحلول الذي فشى كذبه وانتشرت مفترياته في الاقطار الاسلامية بواسطة ورقته الضالة التي ما فتئت تروع المسلمين هنا بعد هنا ان يزورها ويتأثها وهو الذي ضمن لجماعة من فسقائه سعادة الدنيا والاخرة على ان يتربصوا الدوائر بالعلماء ابنا حلوا وارتحلوا للقضاء عليهم خصوصا من صرح منهم بالاصلاح قولا وعملا . ولكن قد كشفهم الله وفضحهم شر فضيحة مرارا وتكرارا ، وقد نهضوا برنامجهم السري على الترتيب ليسهل عليهم الانيان على آخر العلماء لذلك ابتدؤوا بالمصلح الكبير الاستاذ ابن باديس اذ انبعث اشقاهم فحمل عليه حملة الظالم بهراوة الظلم من رقية شيخ الحلول وتاريخ القضية معروف عند الخاص والعام .

ورغم هذا كله ماذا كان جواب الاستاذ ذو الشفقة والرحمة والعطف والحنان للظالم ؟ لم يزد على معنى قول ولد ادم عليه السلام لاخيه (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين) . فرد الله كيد الظالم في نحره ، وفي الاخر قد عفا الاستاذ عن الجاني وعفا الله عنه وعنا وعنهم ، ثم بعد ذلك ببرهة من الزمان — مع ضعف في الحركة — وضعوا المدية والهراوة حتى ذات وقت وهم في غفلة قد طرق سمعهم امام المركز بستغانم صوت عالم مؤمن خالص الايمان يقول قال الله وقال رسول الله وكان السلف الصالح والايمة الخ فتقدموا المدية والهراوة فاذا هما على غاية مايكون فخرجوا يسألون عن اسم العالم فقيل لهم انه الشيخ مصطفى ابن حلوش وقبل ان يتم السؤال عنه انقلبوا مسرعين الى دارة فطافوا بها على قصد القضاء عليه كل يتمنى ان يفوز بالاولية ليكون صاحب قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه الخ) ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا خصوصا منهم اهل العلم والعمل وهذا احدهم

فانتشر الخبر في المدينة حينا وامتدت الايدي الى قطع لحوم اوداجك المجرمين اربا اربا حتى كفها اهل العقل الكامل وسلموا الامر للحكومة ثم ما علمنا ماذا كان في القضية بعد ولعله سمح كما فعل الاستاذ ابن باديس . ثم بعد هذا بنحو عام وفي الايام الاخيرة راوا ولا بد من التضحية بعالم من المصلحين كما هو مقتضى برنامجهم السري في القستك بعالم لكل عالم فتاملوا مشتركين في التدبير فاتفق رايهم على الاستاذ الزاهري وعينوا من يقوم بالواجب وله الجنة بضمان شيخ الحلول ، فاجاب بالسمع والطاعة قائلا انا ماتيك به قبل ان ترتد اليك طرفك ، واخذ يسعى في الوقت ولم يأل جهدا في التجول والفحص عنه حتى لقيه بوهران في التوجه مع بعض اصدقائه فحمل عليه بهراوته وبادره بضربة او ضربتين فوقع في الارض مغشيا عليه ولسان حال تلك الارض يقول الا لعنة الله على الظالمين . فعز الظالم واجتمع الخلق على الاستاذ وابدوا استياءهم العسبق من هذه الطائفة . . ؟ ثم نشرت الجرائد اخبار الواقعة مع استنكارها لهذه الافعال التي توالت على المسلمين وهي من مصدر واحد ونحسن هنا ببوقاعة بوجد عند بعض الافراد من هذا الجنس وقد حاولوا ان يفتكوا ببعض علماء الاصلاح العاملين بجد واجتهاد باسم جمعية العلماء المسلمين لنشر العلم والفضيلة ولا زال البعض منهم يعقد اجتماعاته في سبيل هذا الغرض ولكن هيهات هيهات ان يفعلوا على انهم يعلمون اذا فعلوا والله لتنزل عليهم الصواعق من السماء وتحملهم سواق مائها حملا وتتخرق عليهم الافاعي من الارض وتأكلهم اكلا ، هذا ما دعانا للبراءة من هذا المعتن قلنا هذا حكم دليل على صحة براءتنا وانم ما عن حق واستحقاق والا فالرجل لا تحصى مثالبه احدها ما قاله فينا في ورقته الضالة انه انقذ منا مئات الآلاف من الشرك وقال ان اهل سيجد بوقاعة يفعلون ويفعلون الخ .

واما الثاني الذي اشرنا اليه مع صاحبنا هذا فهو اشد ضررا بالاسلام والمسلمين اليوم من الاول لعدم اقتصاره على وسيلة واحدة في ايصال الشر لهذه الامة التي بلغ سخطها عليه منتهاه ، ذلك هو المغرور بالالقاب الاستاذ الحافظي التكلي الازهري رئيس جمعية علماء البدعة وجهال السنة ومحرر جريدة المعيار والنفاق (الاخراص) وصاحب التوقيع الخ الخ وهو الذي يكتب في نفاقه كلمة الصلح يدعو جمعية العلماء اليها وتحت عنوان الصلح نجده مغريا متحاملا ويظن انه دعى الى الصلح ونصح ! ونحن نعلم ان كثيرا من اهل الخير والفضل قد سعوا بالمباشرة والمشافهة على ان يقبل الصلح فابى الا ان يبقى افسد المفسدين ونحن انفسنا اي بعض الافراد منا قد عرض عليه الصلح فسقطه ظنا منه ان سقطته التي منها الرد على الشيخ الميلي في مراتب العبادة التي قد بلغت — ١٥ — عددا تكفيه لو يوجد في الخلق من لا يعقلها وقد كلمنا ابنا بعض اذنابه في موضوع الصلح فحكر هوة وضاقت بهم الارض بما رحبت في الجواب عنه والى الآن نتحقق ان جمعية العلماء المسلمين تحب الصلح الذي يحبه الله ورسوله على شرط ان لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا فليتنازل الحافظي الى هذه القاعدة الجامعة المانعة . ثم اذا كبرت عليه نفسه للمشي الى العلماء فاننا نلزمهم بالمجيء اليه اينما شاء وحيثما اراد للبادية او المدن او الى السماء اذا علم ان ثم محلا للاجتماع وهذا فقه الخصوصي .

ولعلك تقول انكم آذيتموني في الخطائب فكيف يمكن معكم الصلح فنقول لك اولا انا الصلح مع العلماء الذين طالما آذيتهم ولم ياذوك وثانيا اذا قبلت الصلح بدون سقطة فانحنا

نستغفر الله ونطلب من حنانك و عطفك ان تجعلها في حل . و هل قساست الحجة الان ام لا زال عندك من انواع السفسطة طرزا جديدا كالذي ابرزته في اخراصك في الاعداد الماضية تحت عنوان « يوم مشهود بعين عباسه » البس الحق ياحضرة الشيخ ان تعترف لكذبك الصريح و تمويهك بدجاج الشعيبة واوزة وخمسة زيرة بـ (يوم مفقود بالشعيبة ؟)

والله انك تعلم انك كاذب و تعلم ان الناس قد (فاقوا) لماذا اصرارك اذا ؟ وعند جهينة الخبر اليقين واما الحقيقة فان هذه القرية او بعض ديار المعمرين تدعى بـ (الشعيبة) هذا هو اسمها الحقيقي واما الاسم الذي استعاره الحافظي من اللغة الفرنسية فانه عين عبيسه بالكسر لا عباسه بالفتح والمد Ain-Abessa فلاجل ان يعظم المسمى بالاسم لان اول ما يتبادر اليه ذهن القارئ ان انتساب هذا المكان لعباسه ولا شك انها اخت الرشيد فيعتبر المكان اعتبار من انتسب اليه مع ان اسمه بالفرنسية عبيسه كما تراه بحروفها فلما ذا لا تسميها باسمها القديم (الشعيبة) ليعلم القاري ان هذا المكان لا زال لم ياخذ حظه كاملا مع الشعب فالى الان باق على تصغيره الذي وضعه له الاولون مع انك بعد ما انضممت الى الحلول تحترم كل كلام للاولين ولو كان حلولا فلقد (والله) خنتهم وليس في هذه القرية الا بعض المعمرين وقد سكن معهم خدامتهم من الفلاحين وليس فيها الا قهوة واحدة لهؤلاء الخدامة و للمارين في السيارات الى سطيف فمن هم (بالله عليك) ياهذا تلك الطبقات من الادباء ! والعلماء ! والفضلاء ؟ ! هل اصابك جنون؟ ام فقدت الشعور ؟ ام زيد لك الميزان في الوقاحة ؟

لعلك رأيت الدجاج والاوز والخنزير واصناف الطيور والوحوش في تلك المزرعة لعلمنا ان المعمرين القاطنين هناك لهم من اصناف الطيور والوحوش كثيرا عددته في اخراصك من الطبقات المختلفة علما وادبا و فضلا وفلسفة — فنخبرك لك انهم يسألونك عن جمعيتك وفلكك وغير ذلك وكنت في ذلك الحين تحرر في المقال المنشور في عددين من (الاخراص)

وفوق هذا انك كنت تنشد الاصلاح وقد سجلنا عليك مقالاتك الاصلاحية في الانتقاد على العوائد والبدع فاصبحت انت (ذلك الرجل) ابدع المبتدعين و تشترط في الصلح ترك الناس على عوائدهم . نعم انك ابدع المبتدعين لان المبتدع ربما لا يزيد على ما يبتدعه لنفسه وانت وقفت نفسك في سبيل الدفاع عن كل مبتدع فاذا رأيتك تميل الى الاصلاح تارة والى الابتداع مرة اخرى لقلنا انه منصف ، ولكننا نذرت بياض نهارك وسواد ليلك على ان تكون في سبيل الدفاع عن المبتدعين لا غير ، ثم اننا نعلم ان صاحبك في باطن الامر واحد وهو الشيخ الحلولي الذي كنت تقول فيه انه جاهل بسيط وانه ضال مضل ، فاصبحت تراسه ظاهرا و يراسك باطنا ولكن عمت الفائدة جميع المبتدعين بخسارة الشيخين احدهما بدينه وعرضه وماله والاخر بدينه وعرضه فقط اما المال فقد اخذ من الاول قطعا بدليل ما اشتراه من الاملاك آخرا وهو افقر من الفقير ولكن نعم كلب من بؤس اهله ،

والحاصل ان مثالبكم لا تحصى ومساويكم لا تستقصى فان لم يكن منها سوى وشاياتكم المتكررة للحكومة على صفحات جرائدكم لكفى على ان حكومتنا العادلة المنصفة قد (فاقت) على مقاصدكم واغراضكم السافلة وعلمت انكم تريدون اغراءها على خصومكم لتريحكم منهم والحالة انها لا تفرق بين احد من اولادها وعلاوة على احترامها لجميع الناس فانها تفرق بين الغث والسمين و بين المتدين حقيقة والذي يريد استغلال رعيتها باسم الدين .

نخبر لكم ايها المفتنون ان تستريحوا وتريحونا اذ ما بقي لكم من وسائل التفنين الا السعي بالوشاية للحكومة فنحن واياها لا يغالطنا احد ، اما نحن فقد عهدناها على ان نخدمها باخلاص وان نحترم قوانينها وقد فعلنا والواقع اعدل شاهد ، واما هي ايضا فقد عاهدتنا على ان تحسن الينا كاولاد لها وان تحترم ديننا الذي نعلم انه اعز من انفسنا عندنا وان لا ترضى بحال ان يمس بسوء ولو كلفنا بكل تكليف ، وقد فعلت ايضا قبل ان تدخلوا عليها الشك فيه وتسموه سياسة (و بوليتيكا) وستفعل بعد ما عرفت تدجيلكم الذي اثار الشغب في الجهات التي هو منتشر فيها لاجل ما فاتكم من الزردات ! والزيارات والوعدات الخ الخ

هذا وان هذا الاسهاب لم يكن عبثا بل لحكمة اقتضته ولكيلا يكون اعلاننا بالبراءة على صفحات الجريدة ضربا من السخرية هكذا يتبين الحق من الباطل والرشد من الغي بطريق البيان والحكمة وتم تبيين الحق منوطا بالحكم وليس لنا غرض في سب احد او شتمه ولكن الحقيقة بنت البحث والسلام على من اتبع الهدى وهاهي اسماؤنا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم .

اورحمون عمر . داود لخضر . اورحمون احمد . معوج لخضر . اعشاشه عطيه . داود عمار . اعشاشه سالم . مصباح حمود . عاوران علي . مصباح مصطفى . قادري محمد الشريف . وهذا الاخير قد كان مصابا بالطريقة الحلولية فاصبح مؤمنا بالله متبرءا من الحلول . ابن القاضي المحفوظ وهذا كالذي قبله . بالمولود عبد الله . معوج ابراهيم . جنيدي الخير . ناصر الدين السعدي . حفوظ الحاج مصطفاي عبد الحميد . بقطاش عبد السلام . محمودي عمار . تاشريفت المحفوظ . محمودي احمد . شريخي لحسن . دوحه عبد الحفيظ . بوشامه لحسن . شريخي احمد . ايدير ارزقي . بولفرون محمد اكلي . طالبي علي . عطار قدور . ابن عيسى الزرقي . بوعمامة عبد الله . بوعمامة المسعود . لوازي لحسن . ابن جدو علي . عطوي احمد . السعيد بن عمر . بوناب علي . ابن لعلى بلقاسم . واعلي الصغير . زرواتي بلقاسم . وازن الطيب .

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed